

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ^ج إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ^ط وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ^ج ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ

يقول تعالى منبها على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها : (يا أيها الناس ضرب مثل)

أي : لما يعبد الجاهلون بالله المشركون به ، (فاستمعوا له) أي : أنصتوا وتفهموا ، (إن

الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) أي : لو اجتمع جميع ما

تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك .

كما قال الإمام أحمد . حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا شريك ، عن عمارة بن القعقاع ، عن

أبي زرعة ، عن أبي هريرة رفع الحديث قال : " ومن أظلم ممن خلق [خلقا] كخلقي؟

فليخلقوا مثل خلقي ذرة ، أو ذبابة ، أو حبة " . وأخرجه صاحب الصحيح ، من طريق عمارة

، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل

: " ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة ، فليخلقوا شعيرة " . ثم قال تعالى

أيضا : (وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) أي : هم عاجزون عن خلق ذباب

واحد ، بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه ، لو سلبها شيئاً من الذي عليها من الطيب ، ثم أرادت أن تستنقذه منه لما قدرت على ذلك . هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ولهذا [قال : (ضعف الطالب والمطلوب)] . قال ابن عباس : الطالب : الصنم ، والمطلوب : الذباب . واختاره ابن جرير ، وهو ظاهر السياق . وقال السدي وغيره : الطالب : العابد ، والمطلوب : الصنم .